فيحتاج للاستغفار منه وهذا هو الموافق لمذهب اهل السنة
من انه لا يتوقف الامر والنهي على العمل بهما لان عدم الامر والنهي معصية
وعدم العمل معصية اخرى وتقليل المعاصي مطلوب ما امكن ولذلك
قالوا يجب على مدير الكاس الانكار على الجلاس ويجب على الزاني بامراة ان
يامرها بستر وجهها ومن هذا يعلم ان العالم الذي لا يعمل بعلمه خير من الجاهل
واما قول صاحب الزبد وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن
محمول على علما اهل الكتاب الذين غيروا وبدلوا وكتموا الحق وقيل انه
تعذيبه من قبل عباد الوثن ليس لكونه اسوء حالا منهم بل للاسراع بتطهيره
وقوله لقد نسبت به نسلا لذي عقم مستانف استينافا بيانيا لانه
واقع في جواب سوال مقدر فكانه قيل له لم استغفرت من ذلك القول فقال
لقد نسبت به نسلا لذي عقم بضم القاف كما هو لغة في العقم بسكونها
وليس جمع عقيم لان اضافة ذي اليه تمنع من ذلك لا يقال ان المص لم ينسب
منه نسبة نسل لذي عقم فكيف يقول لقد نسبت به نسلا الخ لانا
نقول المعنى على التشبيه اي كاني قد نسبت به نسلا الخ ووجه ذلك ان
المتبادر من الامر والنهي ان يكون الامر والناهي موتمرا منتهيا فذلك القول
يتضمن نسبة العمل الى القايل واذا كان بلا عمل فقد اشبه نسبة النسل
لذي العقم وهو الذي لا يولد لمثله وذلك كذب يستغفر منه فكذا ما
اشبهه وهذا يويد ان الاستغفار من القول المذكور وفي ذكر فضل الاستغفار
طول يخرجنا عن المقصد وما احسن قول القايل ولو ان فرعون لما طغى
وقال على الله افكا وزورا اناب الى الله مستغفرا لما وجد الله الا غفورا

امرتك الخير هذا البيت بيان للبيت قبله وامر يتعدى للمفعول
الثاني بنفسه تارة كما هنا وبالبا تارة اخرى كما في قولك امرت زيدا الكبرا
ومراده بالامر ما يشمل النهي كما في قولهم امر السلطان ان لا يوذي احد احدا
وان يكامل في المعاملة فاندفع ما يقال لم خص الامر بالذكر مع انه سبق
منه امر ونهي والمراد امرتك بفعل الخير ونهيتك عن تركه والخير ما له
عاقبة محمودة وقوله لكن ما ائتمرت به اي لكن ما عملت به وقوله وما استقمت
اي بفعل المامورات وترك المنهيات لان الاستقامة هي الاعتدال وعدم

امرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

الاعوجاج

١٢

الاعوجاج وذلك يكون بفعل المامورات وترك المنهيات وقد امر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم بها في سورة هود واخواتها قال تعالى فاستقم كما امرت ولذلك
لما قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها وقيل قال ذلك
لما فيها من الاخبار عن اهلاك الامم الماضين وقوله فما قولي لك استقم
اي فما ثمرة قولي لك استقم حيث لم استقم والاستفهام انكاري بمعنى النفي
اي لا ثمرة له ولا فايدة له لانه لا ينفع غالبا الا اذا استقام القايل ولذلك
قيل في هذا المعنى

يا ايها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا لذي السقام وذي الضنا   كيما يصح به وانت سقيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها   فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى   بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

فان قيل لم يتقدم منه امر بالاستقامة حتى يظهر قوله فما قولي
لك استقم اجيب بانه تقدم ضمنا لانه يعلم من كلامه السابق

ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم اصل سوى فرض ولم اصم

ولا تزودت قبل الموت اي المراد بالتزود هنا العمل وانما عبر بالتزود
نظرا لكون الموت سفرا طويلا محتويا على الاهوال والمشاق والسفر المذكور
يناسبه التزود قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والذي
عليه المحققون من المفسرين ان المراد بالتزود اخذ الزاد الذي هو ما
يوصلهم لمقصودهم والمراد بالتقوى في هذه الاية ما يتقى به ذل
السوال وقوله نافلة اي مستقلة فاندفع ما يقال ان الفرايض مشتملة
على النوافل فلا يتم قوله ولا تزودت قبل الموت نافلة مع كونه كان يفعل
الفرايض وقد اشتهر ان النافلة يجبر بها ما نقص من الفرايض
لكن نقل القرطبي في التذكرة عن الشافعي رضي الله تعالى عنه ان ذلك فيما
نقص من الفرايض سهوا واما ما نقص منها عمدا فلا يجبر بالنافلة
وان كثرت جدا وقوله ولم اصل سوى فرض ولم اصم انما خص الصوم
والصلاة بالذكر لانهما محض عبادة بدنية وانما سكت عن الايمان
لانه لا يتنفل به وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول اي ولم اصم سوى

Copyright © King Saud University